

مجمع الأمثال

362 - إِنْ أَخَاكَ مَنْ آسَاكَ .

يقال : آسيت فلانا بمالي أو غيره إذا جعلته أَسْوَةً لَكَ وَوَسَّيْتُ لُغَةً فِيهِ ضَعِيفَةً
بِذَوِّهِ هَذَا عَلَى يُوَاسِي وَمَعْنَى الْمَثَلِ إِنْ أَخَاكَ حَقِيقَةً مَنْ قَدَمَكَ وَآثَرَكَ عَلَى نَفْسِهِ .
يضرب في الحث على مراعاة الإخوان وأول من قال ذلك خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ الْهَمْدَانِيُّ وَذَلِكَ
أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ ثَوَابٍ الْعَبْدِيَّ ثُمَّ الشَّيْبَانِيَّ كَانَ لَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ : سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَسَاعِدَةٌ وَكَانَ
أَبُوهُمْ ذَا شَرَفٍ وَحِكْمَةٍ وَكَانَ يُوصِي بَنِيهِ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى أَدَبِهِ أَمَّا ابْنُهُ سَعْدٌ فَكَانَ شَجَاعًا بَطَلًا
مِنْ شَيَاطِينِ الْعَرَبِ لَا يُقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَفُتُّهُ طَلَبَاتُهُ قَطُّ وَلَمْ يَفِرَّ عَنْ قَرْنٍ . وَأَمَّا
سَعِيدٌ فَكَانَ يَشْبَهُ أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُودَدِهِ . وَأَمَّا سَاعِدَةٌ فَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَامَى وَإِخْوَانٍ فَلَمَّا
رَأَى الشَّيْخَ حَالَ بَنِيهِ دَعَا سَعْدًا وَكَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ فَقَالَ : يَا بُنْدَى إِنْ الصَّارِمُ يَذْهَبُ وَالْجَوَادُ
يَكْذِبُ وَالْأَثَرُ يَعْفُو فَإِذَا شَهِدْتَ حَرْبًا فَرَأَيْتَ نَارَهَا تَسْتَعْرِ وَبَطْلَهَا يَحْطَرُّ وَبَحْرَهَا يَزْخَرُ
وَضَعِيفُهَا يَنْصُرُ وَجَبَانُهَا يَجْسِرُ فَأَقْلِلِ الْمَكْثَ وَالْإِنْتِظَارَ فَإِنَّ الْفِرَارَ غَيْرُ عَارٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ
طَالِبًا نَارَ فَإِنَّمَا يَنْصُرُونَ هُمْ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مَصِيدَ رَمَاحِهَا وَنَطِيجَ نَطَاحِهَا وَقَالَ لَابْنُهُ سَعِيدٌ
وَكَانَ جَوَادًا : يَا بَنِي لَا يَبْخُلُ الْجَوَادُ فَا بَذَلِ الطَّارِفِ وَالتَّضَلُّدِ وَأَقْلِلِ التَّلَاحِ تَذْكَرُ عِنْدَ
السَّمَاكِ وَأَبْلُ إِيْخْوَانِكَ فَإِنَّ وَفَيْهِمْ قَلِيلٌ وَاصْنَعِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ مُحْتَمَلِهِ . وَقَالَ لَابْنُهُ سَاعِدَةٌ
وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ : يَا بَنِي إِنْ كَثُرَ الشَّرَابُ تَفْسَدَ الْقَلْبُ وَتَقَلَّلَ الْكَسْبُ وَتَجَدَّ اللَّعِبُ فَأَبْصُرْ
نَدِيمَكَ وَاحْمِ حَرِيمَكَ وَأَعِزَّ غَرِيمَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّمَأَ الْقَامِحَ خَيْرٌ مِنَ الرِّيِّ الْفَاضِحِ وَعَلَيْكَ
بِالْقَمَمِ فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغًا . ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُمُ النُّعْمَانَ بْنَ ثَوَابٍ تَوَفَّى فَقَالَ ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ
جَوَادًا سِيدًا : لَأَخْذَنَّ بَوْصِيَةَ أَبِي وَلَأَبْلُؤَنَّ إِيْخْوَانِي وَثِقَاتِي فِي نَفْسِي فَعَمِدَ إِلَى كَبْشٍ فَذَبَحَهُ ثُمَّ
وَضَعَهُ فِي نَاحِيَةِ خَبَاءٍ وَغَشَّاهُ ثَوْبًا ثُمَّ دَعَا بَعْضَ ثِقَاتِهِ فَقَالَ : يَا فُلَانُ إِنْ أَخَاكَ مَنْ
وَفَى لَكَ بَعْدَهُ وَحَاطَكَ بِرِّرٍ فَدِهِ وَنَصْرِكَ بُوْدَهُ قَالَ : [ص 73] صَدَقْتَ فَهَلْ حَدَّثَ أَمْرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ
إِنِّي قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْخَبَاءِ وَلَا بَدَّ مِنَ التَّعَاوُنِ هَلِيهِ حَتَّى يُوَارَى فَمَا
عِنْدَكَ ؟ قَالَ : يَا لَهَّاسٍ وَسَوْءَةٌ وَقَعْتَ فِيهَا قَالَ : فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعِينَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أُغِيبَهُ قَالَ
: لَسْتُ لَكَ فِي هَذَا بِصَاحِبٍ فَتَرْكُهُ وَخَرَجَ فَبَعَثَ إِلَى آخَرٍ مِنْ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُ مَعُونَتَهُ
فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى
رَجُلٍ مِنْ إِيْخْوَانِهِ يَقَالُ لَهُ خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ : يَا خُزَيْمُ مَالِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ
: مَا يَسْرُكُ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ مُسَجَّيًّا قَالَ : أَيْ سَرُّ
خَطْبٍ فَتُرِيدُ مَاذَا ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تَعِينَنِي حَتَّى أُغِيبَهُ قَالَ : هَانَ مَا فَرَزَعْتَ فِيهِ إِلَى

أخيك و غلامٌ لسعيد فائمه معهما فقال له خريم : هل اطلع على هذا الأمر أحدٌ غير غلامك هذا ؟
قال : لا قال : انظر ما تقول قال : ما قلت إلا حقا فأهْوَى خريم إلى غلامه فضربه بالسيف
فقتله وقال : ليس عبدٌ بأخٍ لك فأرسلها مثلا وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه فقال : ويحك ما
صنعت ؟ وجعل يلومه فقال خريم : إن أخاك من آسائك فأرسلها مثلا قال سعيد : فإني أردتُ
تجربتك ثم كشف له عن الكَبْشِ وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه فقال خريم
: سَبَقَ السيفُ العَدَلَ فذهبت مثلا